SEBHA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMAN SCIENCES VOL.21 NO. 1 2022
DOI: 10.51984/JOHS.V21I1.1815

مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية
Sebha University Journal of Human Sciences

Journal homepage: https://sebhau.edu.ly/journal/index.php/johs

المقامة الحرزية : دراسة سيميائية

مصطفى عمر محمد الأزهري

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة سبها، ليبيا

الملخص

في هذا البحث نسلط الضوء على عمل أدبي من التراث القديم في ظل الدراسات اللسانية الحديثة من فن المقامات، والذي يعد من الفنون الأدبية القصصية المشوقة، فهي تحمل رسالة توجيهية للمجتمع العربي في ذلك الوقت، وعلى الرغم من أنها قصص قصيرة إلا أنها تشوق القارئ لاستكشاف المزيد من أحداثها. إن هذا الفن الذي ظهر على يد أحد أكبر أدباء ذلك العصر _ بديع الزمان الهمداني _ قد لاقى اهتماما كبيرا من قبل عامة الناس في ذلك الوقت، ليس على الصعيد العربي فقط بل إنها نقلت، وترجمت إلى لغات أخرى، ومن خلال هذا التطور ألفت الكتب التي تختص بهذا الفـ. إن بديع الزمان الهمذاني اختار نصوصه بدقة، وصاغ أحداثها بأسلوب يتميز بالكدية، والسخرية، وهذا النسيج الأدبي المترابط، والمتكامل جعل لهذه المقامات مكانة في ميادين الأدب العربي، فهو يختار لكل مقامة عنوانا يعبر عن مضمونها، ويترجم مقاصدها، ومن هذا المنطلق اخترت أحد هذه المقامات لدراستها دراسة تحليلية مستعينا بعلم السيميائية، وقد وقع هذا الاختيار على المقامة الحرزية، ففي هذه المقامة استطاع الكاتب أن يقدم رسالة لأبناء مجتمعه مفادها أن الإنسان لابد أن يكون صبورا على كل شيء، فطلب الرزق يحتاج إلى الصبر، والسفر يحتاج إلى الصبر، والانسان العجول الذي ليس لدية من الصبر شي يكون فريسة للمحن، والمصائب، وفي هذه المقامة امتزج التناص القرآني، والتناص الشعري، والتراث العربي، ليقدم الكاتب رسالته في قالب أدبي ممتع يمكّن القارئ من الفائدة منه دون ملل، وفي هذه الدراسة سنحاول استكشاف ما في هذه المقامة من أسرار، وعلامات تحيل على الواقع، ومدى ترابط أجزاء هذه المقامة بعنوانها الذي اختاره الكاتب لهذه المقامة .

الكلمات المفتاحية:

بديع الزمان الهمداني
الحرزية
التناص
السفينة
الكدية

Al-Maqamah Al-Harzia, a semiotic study

Mustafa Omar Mohammed Alazhare

Department of Arabic, Faculty of Arts, Sebha University, Libya

ABSTRACT

In this research, we shed light on a literary work from the ancient inheritance in the light of modern linguistic studies of the art of the Makamat. It is one of the interesting literary fictional arts, as it carries a guiding message for the Arab community at that time. Although it encompasses short stories, it lures the reader to explore more among its events. This type of art, which appeared at the hands of one of the greatest writers of that era - Badi' al-Zaman al-Hamadani - received great attention from the general public at that time, not only on the Arab level. It was also translated into other languages. By such development, books were written specialized in this art. Badi al-Zaman al-Hamadani chose his texts carefully, and formulated their events in a style characterized by mockery and irony. This interconnected and integrated literary textile made these appear as shrines place in the fields of Arabic literature.

The writer chooses to each of the Makamat a title, which expresses its content, and translates its connotation. Building on this view, the writer chose one of these Makamat to study it by an analytical way with the help of semiotics. This choice fell on the Makamah AlHarziya. Regarding this Makamah, the writer managed to present the message of sons collectively. Its effect is that humans

Keywords:

Badi' al-Zaman al-Hamadani
Harzia
Intertextuality
Ship
Mockery

*Corresponding author:
E-mail addresses: Mus.alazhare@sebhau.edu.ly

Article History : Received 22 March 2022 - Received in revised form 04 June 2022 - Accepted 08 June 2022

should be patient about everything. Seeking nourishment requires patience, travel requires patience, and a person who has no patience is a prey to hardships and disasters. In such Makamah, the Qur'anic intertextuality, poetic intertextuality, and Arab heritage had mixed. Thus, the writer presents his message in an interesting literary form that enables the reader to benefit of it without being bored. In this study, we explore the secrets in this Makamah, and the signs that refer to reality. We also study the extent to which the parts of this Makamah are interconnected with their title chosen by the author for this Makamah

المقدمة

يعد علم السيميائيات من العلوم الحديثة في الأدب العالمي، ولكن لايمكن التسليم بأنه علم حديث صرف، وإنما وجدت له إشارات في أدبنا العربي، وفي النص القرآني ((وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)) [1] فالنجوم علامة للانسان يهتدي بها في سفره وفي قصة نبي الله ابراهيم عليه السلام ((فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (78) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (79)))[2] فالكوكب، والشمس، والقمر علامات مؤولة من النبي عليه السلام، وإن كان قد عدل عن تأويله بعد ذلك، وكذلك الأهلة علامات يهتدي بها الانسان ((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ)) [3] وفي لسان العرب ((السومة والسيمة والسيماء والسيمياء العلامة. [4]))

إن هذا العلم الحديث الذي انشغل به علماء اللغة، والأدب، وصار ساحة للدراسات الأدبية، واللغوية هو علم يدرس العلامة داخل النص الأدبي، أو هو علم "دراسة الاشارات [5] "

مفهوم المقامة

لغة: جاء في لسان العرب المقام، والمقامة : المجلس، ومقامات الناس مجالسهم، ويقال للجماعة يجتمعون في مجلس مقامة.[6]

وأول من أسس لها، ومهد الطريق لها كجنس أدبي مستقل هو بديع الزمان الهمداني، ثم جاء من بعده الحريري، فسار على طريقه، ولقد لاقى هذا الفن _ المقامات _ اهتماما كبيرا من قبل النقاد والأدباء، فانعكفوا عليها دراسة، وتحليلا[7] والمقامة: قصة قصيرة تقوم على الكدية، ومن أهم عناصرها:

1- راوٍ ينقلها عن المجلس الذي حدثت فيه (عيسى ابن هشام)

2- بطل تدور حوله أحداث القصة وتنتهي بانتصاره (أبو الفتح الإسكندري)

3- العقدة تحاك حولها المقامة وهي تختلف من مقامة

4 - تتميز المقامة بالصنعة اللفظية والمعنوية [8]

المقامة الحرزية

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: لَمَّا بَلَغَتِ بِيَ الغُرْبَةُ بَابَ الأَبْوَابِ، وَرَضِيتُ مِنَ الغَنِيمَةِ بِالإِيَابِ، وَدُونَهُ مِنَ البَحْرِ وَثَّابٌ بِغَارِبِهِ، وَمِنَ السُّفُنِ عَسَّافٌ بِرَاكِبِهِ، اسْتَخَرْتُ اللهَ فِي القُفُولِ، وَقَعَدْتُ مِنَ الفُلْكِ، بِمَثَابَةِ الهُلْكِ، وَلَمَّا مَلَكْنَا البَحْرُ وَجَنَّ عَلَيْنَا اللَّيْلُ غَشِيَتْنَا سَحَابَةٌ تَمُدُّ مِنَ الأَمْطَارِ حِبَالاً، وَتَحْدُو مِنَ الغَيْمِ جِبَالاً، بِرِيحٍ تُرْسِلُ الأَمْوَاجَ أَزْوَاجاً، وَالأَمْطَارَ أَفْوَاجاً، وَبَقِينا فِي يَدِ الحِينِ، بَيْنَ البَحْرَيْنِ، لاَ نَمْلِكُ عُدَّةً غَيْرَ الدُّعَاءِ، وَلا حِيلَةً إِلاَّ البُكَاءَ وَلا عِصْمَةً غَيْرَ الرَّجَاءِ، وَطَوَيْنَاهَا لَيْلةً نَابِغِيَّةً، وَأَصْبَحْنَا نَتَبَاكَى وَنَتَشَاكَى، وَفِينَا رَجُلٌ لا يَخْضَلُّ جَفْنُهُ، وَلا تَبْتَلُّ عَيْنُهُ، رَخِيُّ الصَّدْرِ مُنْشَرِحُهُ، نَشِيطُ القَلْبِ فَرِحُهُ، فَعَجِبْنَا واللهِ كُلَّ العَجَبِ، وَقُلْنَا لَهُ: مَا الَّذِي أَمَّنَكَ مِنَ العَطَبِ؟ فَقَالَ: حِرْزٌ لا يَغْرَقُ صَاحِبُهُ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَمْنَحَ كُلاًّ مِنْكُمْ حِرْزاً لَفَعَلْتُ، فَكُلُّ رَغِبَ إِلَيْهِ، وَأَلَحَّ فِي المَسْأَلَةِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ حَتَّى يُعْطِيَنِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ دِيناراً الآنَ، وَيَعِدَنِي دِيناراً إِذا سَلِمَ .

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَنَقَدْنَاهُ مَا طَلَبَ، وَوَعَدْنَاهُ مَا خَطَبَ، وَآبَتْ يَدُهُ إِلَى جَيْبِهِ، فَأَخْرَجَ قُطْعَةَ دِيبَاجٍ، فِيهَا حُقَّةُ عَاجٍ، قَدْ ضُمِّنَ صَدْرُهَا رِقَاعاً، وَحَذَفَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا، فَلَمَّا سَلَمتِ السَّفِينَةِ، وَأَحَلَّتْنَا المَدِينَةَ، افْتَضَى النَّاسَ ما وَعَدُوهُ، فَنَقَدُوهُ، وَانْتَهَى الأَمْرُ إِلَيَّ فَقَالَ: دَعُوهُ، فَقُلْتُ: لَكَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ تُعْلِمَنِي سِرَّ حَالِكَ، قَالَ: أَنَا مِنْ بِلادِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ، فَقُلْتُ: كَيْفَ نَصَرَكَ الصَبْرُ وَخَذَلَنَا؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَيْلَكَ لَوْلاَ الصَّبْرُ مَا كُنْ ... تُ مَلأَتُ الكِيسَ تِبْرَا
لَنْ يَنالَ المَجْدَ منْ ضَا ... قَ بِما يَغْشاهُ صـَدْرا
ثُمَّ مَا أَعْقــَبَنِي السَّا ... عَةَ مَا أُعْطِيتُ ضـَرَّا
بَلْ بِهِ أَشْـــــتَدُّ أَزْراً ... وَبِهِ أُجـــْبُرُ كَسْرَا
وَلَوَ أَنِّيَ اليَوْمَ فِي الغَرْ ... قَى لَمَا كُلِّفْتُ عُــذْراً[9]

النص من خلال العنوان

سمي العنوان عنوانا ((لأنه يعنّ الكاتب من ناحيته[10])) فالعنوان هو المدخل الرئيسي للنص وبذلك يكون سمة الكتاب يعرف به محتواه ويدل عليه [11] وفي هذه المقامة من مقامات بديع الزمان الهمداني التي وضع لها اسم المقامة الحرزية، وهي مقامة مليئة بالأحداث، ومن خلال هذا العنوان تدور أسئلة متعددة لدا القارئ.

ما المقصود بالمقامة الحرزية ؟ لماذا اختار لها هذا الاسم ؟ أين دارت أحداث هذه المقامة ؟

فالحرز لغة هو: "كل موضع حصين[12]" وقد وضعه الهمداني عنوانا لمقامته، ومفتاحا لها، وهو سبب أحداثها، وغرائبها ، فالسؤال القائم على هذه المقامة "ما الذي أمنك من العطب ؟ فقال حرز لايغرق صاحبه[13]" فالحرز في هذه المقامة يمنع صاحبه من الغرق، وينجيه من الموت، وأحداث هذه المقامة تدور حول هذا الحرز الذي وضعه الهمداني في مقامته، فالعنوان مدخل للمقامة، أو عتبة من عتبات النص، فالحرز عنوان النص، وحوله تدور الأحداث.

وإذا رجعنا إلى السبب الأول في هذه الأحداث نجد أن الغربة هي سبب العودة وركوب البحر يقول الراوي " لَمَّا بَلَغَتِ بِيَ الغُرْبَةُ بَابَ الأَبْوَابِ، وَرَضِيتُ مِنَ الغَنِيمَةِ بِالإِيَابِ، وَدُونَهُ مِنَ البَحْرِ وَثَّابٌ بِغَارِبِهِ، وَمِنَ السُّفُنِ عَسَّافٌ بِرَاكِبِهِ، اسْتَخَرْتُ اللهَ فِي القُفُولِ[14]"

الحرز في نص المقامة

الغربة				
الاستخارة	الإياب	ركوب السفينة	البحر	الخوف من الموت
حرز طلب العون من الله	حرز من الاستمرار في الغربة	يحتاج الى حرز من الغرق	يحتاج إلى حرز من الغرق	الدعاء حرز من الغرق

يتبين لنا منذ من خلال سرد الأحداث أن البطل مرّ بحالات

أضافات حركية على النص الأدبي، فالراوي تغرّب من أجل العمل، وكسب المال، ولكن خاب أمله فيما سعى إلية، ثم فكّر في العودة متأملا في أن يكون الحال أفضل مما كان عليه في الغربة، فركب السفينة وتفاجأ بخيبة أمل مرة أخرى، فاضطراب البحر كاد أن يؤدي بحياته، فحالة البطل في اضطراب بدءًا بغربته، وفكرة العودة، وصولا إلى صراع السفينة مع الأمواج.

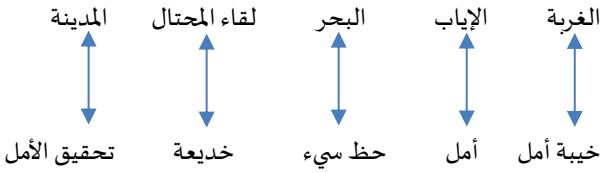

كل هذه التغيرات التي أضافت على نص المقامة حركية مستمرة كانت منذ بدايتها محتاجة إلى الحرز الذي افتقده البطل، وهو الصبر الذي لم يجده إلا عند المحتال

وإذا ما نظرنا إلى المقامة بإعتبارها جنس أدبي فهي ((قصة قصيرة بطلها نموذج إنساني مكدٍّ، ومتسول لها راوٍ وتقوم على حدث طريف مغزاه مفارقة أدبية، أو مسألة دينية، أو مغامرة مضحكة تحمل في داخلها لونا من ألوان النقد، أو الثورة، أو السخرية في إطار من الصنعة اللفظية)) [15] فإنها تخضع للدراسات الحديثة، ويمكن للباحث وضعها في مختبر الدراسات الأدبية . ولعلها لاتختلف في تعريفها مع الحكاية الشعبية الروسية التي كانت هي الدافع الأول الذي دفع الناقد الروسي بروب لوضع نظام يشمل واحد وثلاثين وظيفة تهتم بدراسة الأحداث في القصص الشعبي الروسي، وهذه الوظائف _ حسب رأي كلود بريمون _ وإن كانت قد أسست على الحكاية الأدبية الروسية، ولكنها منهج قابل على أن يطبق على الأجناس الأدبية، والفنية الأخرى [16]

ومن خلال أنموذج الخماسي الذي قدمه غريماس + لارفيل يمكننا رصد أحداث المقامة الحرزية بطريقة ترتيبية لتقييم التحولات التي رافقت أحداث المقامة

الحالة الأولى ⟷التعقيد⟷حركية⟷ انفراج⟷الحالة النهائية [17]

1- الحالة الأولية _البداية : السفر، والتغرب من أجل الحصول على حياة أفضل مما كان عليها، أو بالأحرى من أجل جمع المال، ثم فكرة العودة بعد الشعور بالغربة، وعدم الجدوى منها.

2- التعقيد : من المعلوم أن البحر أكثر مواطن الخطر، ففيه الانسان يشعر بالخوف من الغرق، ولا سيما إذا كانت الأمواج تتلاطم، والأمطار تتدفق، وهذا ماحدث في المقامة الحرزية، فالأمواج بدت كالجبال، والأمطار كالحبال، والموج يجعل السفينة لاتستقر على حال .

3- حركية : رغم صعوبة الأجواء، والخوف الذي أخذ قلوب الركاب إلا أنهم لم يغفلو عن الدعاء بعد الهلع، والبكاء، وصولا إلى ذلك الرجل الذي مدّهم بشيء من السكينة وإن لم تكن تلك السكينة إلا حيلة من حيله ليجمع منهم أكبر قدر من المال.

4 - انفراج : تتوالى الأحداث في المقامة الحرزية من بداية إلى تعقيد إلى حركة ثم الإنفراج الذي يتمثل في الوصول إلى المدينة، فالمدينة تمثل الأمن، والأمان بعد ما لاقاه المسافرون من مخاطر البحر

5- الحالة النهاية : في نهاية الرحلة يصل الراوي إلى نهاية الأحداث، فبعد الوصول إلى المدينة يستخلص الراوي من هذه الأحداث أن الصبر هو العامل المساعد للإنسان على حياته، وهو بهذا يعيدنا إلى بداية الرحلة عندما فكر في العودة من الغربة، فالغربة تحتاج إلى الصبر ليستطيع الانسان أن يبلغ مراده، وينال مطلوبه، والسفر أيضا يحتاج إلى الصبر ليستطيع الانسان التغلب على مشاقه، ومتاعبه أيضا المعاملة مع الآخرين تحتاج إلى صبر ليستطيع الانسان كشف المحتالين، والتعامل مع كل شخص بما يناسبه .

كما أن السفر عنصر من عناصر المقامات الهمدانية، ولاتخلوا منه صفحات الحكايات [18]

1- فالغربة سفر، والعودة تحتاج السفر " فالراوي ((عيسى بن هشام)) يذكر ما فعلته به الغربة حتى رضي بالعودة دون النظر إلى مكسب من مكاسب السفر، فلجأ إلى الاستخارة ((بعد ديني)) "اسْتَخَرْتُ اللهَ فِي القُفُولِ"[19] فالاستخارة حرز من معاطب السفر، وفي الحديث "عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما- قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يُعلمنا الاسْتِخَارَةَ في الأمور كلها كالسورة من القرآن، يقول: «إذا هَمَّ أحدُكم بالأمر، فلْيَرْكَعْ ركعتين من غير الفَرِيضَةِ، ثم لْيَقُلْ: اللهم إني أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وأَسْأَلُكَ من فَضلك العظيم، فإنك تَقْدِرُ ولا أَقْدِرُ، وتعلمُ ولا أعلمُ، وأنت عَلَّامُ الغُيُوبِ. اللهم إن كنتَ تعلم أن هذا الأمر خيرٌ لي في ديني ومَعَاشِي وعَاقِبَةِ أَمْرِي» أو قال: «عَاجِلِ أَمْرِي وآجِلِهِ، فاقْدُرْهُ لي ويَسِّرْهُ لي، ثم بَارِكْ لي فيه. وإن كنت تعلمُ أن هذا الأمر شرٌّ لي في ديني ومَعَاشِي وعَاقِبَةِ أَمْرِي» أو قال: «عَاجِلِ أَمْرِي وآجِلِهِ؛ فاصْرِفْهُ عَنِّي، واصْرِفْنِي عنه، واقْدُرْ لِيَ الخيرَ حيث كان، ثم أَرْضِنِي به» قال: ويُسَمِّي حَاجَتَهُ"[20] .فعيسى ابن هشام كان على ثقافة دينية عالية، فعلى الرغم من قلة المال، ومرارة الغربة إلا أنه لم يهمل الاستخارة التي لم ينطلق في سفره قبل القيام بها، ورغم هذه الاستخارة كانت الرحلة أصعب من الإقامة في الغربة، ولكنه تعلم درسا جديدا من دروس الحياة خلال هذه الرحلة .

2- الدعاء حاضر في المقامة الحرزية، ويعد حرزا دينيا وظفه الروائي ((بديع الزمان الهمداني)) وَبَقِينا فِي يَدِ الحِينِ، بَيْنَ البَحْرَيْنِ، لاَ نَمْلِكُ عُدَّةً غَيْرَ الدُّعَاءِ، وَلا حِيلَةً إِلاَّ البُكَاءَ وَلا عِصْمَةً غَيْرَ الرَّجَاءِ، وَطَوَيْنَاهَا لَيْلَةً نَابِغِيَّةً [21] . فهذه العوامل الدينية كانت دافعا لعيسى ابن هشام في رحلته، وغربته.

3- الدينار: هو أهم العوامل في المقامة الحرزية، فالغربة من أجل العمل، وجمع المال، والعودة من الغربة سببها عدم الحصول على المال، وكذلك عدم الخسارة أكثر، يقول الراوي: وَأَصْبَحْنَا نَتَباكَى وَنَتَشاكَى، وَفِينَا رَجُلٌ لا يَخْضَلُّ جَفْنُهُ، وَلا تَبْتَلُّ عَيْنُهُ، رَخِيُّ الصَّدْرِ مُنْشَرِحُهُ، نَشِيطُ القَلْبِ فَرِحُهُ، فَعَجِبْنَا واللهِ كُلَّ العَجَبِ، وَقُلْنَا لَهُ: مَا الَّذِي أَمَّنَكَ مِنَ العَطَبِ؟ فَقَالَ: حِرْزٌ لا يَغْرَقُ صَاحِبُهُ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَمْنَحَ كُلاًّ مِنْكُمْ حِرْزاً لَفَعَلْتُ، فَكُلٌّ رَغِبَ إِلَيْهِ، وَأَلَحَّ فِي المَسْأَلَةِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ حَتَّى يُعْطِيَنِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ دِيناراً الآنَ، وَيَعِدَنِي دِيناراً إِذا سَلِمَ .[22]

ولكن هذا الحرز يحتاج إلى المال، فالشخص المحتال وضع له ثمنا، وهو دينار مقدم، ودينار آخر مؤجل يستلمه عند الوصول إلى المدينه.

دينار أول ⟷ الحرز ⟷ دينار ثاني

إشارات المقامة :

الغربة	هي البعد عن الوطن، وهي مجموعة من المشاعر المرافقة للانقطاع عن الأهل والأجواء المعتادة.
الإياب	(العودة) مشاعر الغربة القاسية تحمل الانسان على قرار العودة
البحر	هو عامل من عوامل السفر يدخله الانسان للوصول إلى مكانه المطلوب وهو في ذاته محل خطر واحتمال الغرق
السفينة	أداة يستعملها الانسان في البحر وهي من وسائل النقل تحتاج إلى حرز في ركوبها
الليل	هو وقت الظلام ، ووقت الراحة من التعب ، استعمله الراوي كمحل للقلق، والخوف
الأمطار	هي غيث من الله يسقي به الزرع ويسقي به الناس استعمله الراوي كمقدمة للعواصف

الغيوم	مصدر للخوف من العواصف، والسيول
الرياح	مصدر قلق لراكب السفينة
الحين	هو الهلاك الذي صوره الراوي كأنه انسان له يدين
بين البحرين	البحر هو بحر الخزر و أمطار السماء التي صورها الراوي كأنها بحر
البكاء	جملة من المشاعر القاسية التي تدفع الانسان للبكاء
الدينار	هو سبب الكدّ والتعب من أجل العيش، كان سببا في الغربة، وسببا للعودة أيضا
المدينة	هي محل الاقامة، ومستقر الاطمئنان
الصبر	العامل المساعد الذي غاب عن الراوي منذ البداية ولكنه لم يغب عن المحتال فاستخدمه لجمع المال

فالراوي أراد أن يبعث من خلال هذه المقامة رسالة لمجتمعه بأن الصبر هو خير ما يتزود به الانسان في حياته ليتمكن من التغلب على عوائقها، ويتعامل به مع غير من الناس.

المكان في المقامة الحرزية

يعد المكان من العناصر الأساسية المكونة للمقامات الهمدانية، وهو متغير في المقامات يختلف من مقامة إلى أخرى، وفي هذه المقامة اختار الراوي مجموعة أماكن دارت حولها أحداث المقامة:

1- باب الأبواب : ثغر من ثغور بحر الخزر في الشمال الغربي من بلاد فارس، وقد سمي بهذا الاسم لأنه كان محاطا بأبواب حديدية في أسواره [23] . يقول الراوي: " لَمَّا بَلَغَتِ بِيَ الغُرْبَةُ بَابَ الأَبْوَابِ، وَرَضِيتُ مِنَ الغَنِيمَةِ بِالإِيَابِ[24]" هذا المكان يعد المنطلق الأول لفكرة الرحلة، وركوب السفينة

2- الفلك : السفينة التي دارت عليها أحداث المقامة، وفيها رأى ركابها مخاطر البحر حتى كادو أن يغرقو يقول الراوي: " وَقَعَدْتُ مِنَ الفُلْكِ، بِمَثَابَةِ الهُلْكِ، وَلَمَّا مَلَكْنَا البَحْرُ وَجَنَّ عَلَيْنَا اللَّيْلُ غَشِيَتْنَا سَحابَةٌ تَمُدُّ مِنَ الأَمْطَارِ حِبَالاً، وتحوذ مِنَ الغَيْمِ جِبَالاً، بِرِيحٍ تُرْسِلُ الأَمْواجَ أَزْوَاجاً، وَالأَمْطَارَ أَفْوَاجاً، وَبَقِينا فِي يَدِ الحِينِ، بَيْنَ البَحْرَيْنِ، لاَ نَمْلِكُ عُدَّةً غَيْرَ الدُّعَاءِ، وَلا حِيلَةً إِلاَّ البُكَاءَ وَلا عِصْمَةً غَيْرَ الرَّجَاءِ[25] وفيها استطاع المحتال أن يصل إلى جمع المال من كل ركاب السفية

3 - البحر: هو في المقامة الحرزية نقطة الخطر، والأهوال يقول الراوي: "وَلَمَّا مَلَكْنَا البَحْرُ وَجَنَّ عَلَيْنَا اللَّيْلُ غَشِيَتْنَا سَحابَةٌ تَمُدُّ مِنَ الأَمْطَارِ حِبَالاً [26] " واستعان الراوي في هذا الوضع الخطير بالدعاء وقد نجد هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى ((هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ [27](22)

4 - المدينة : محل الاستقرار، والاطمئنان، ونهاية الخوف من أهوال لسفر، ومعاطب السفر، واكتشاف الحيلة التي دبرها المحتال يقول الراوي: " فَلَمَّا سَلَمتِ السَّفِينَةِ، وَأَحَلَّتْنَا المَدِينَةَ، افْتَضَى النَّاسَ ما وَعَدُوهُ، فَنَقَدُوهُ، وَانْتَهَى الأَمْرُ إِلَيَّ فَقَالَ: دَعُوهُ، فَقُلْتُ: لَكَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ تُعْلِمَنِي سِرَّ حَالِكَ، قَالَ: أَنَا مِنْ بِلادِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ، فَقُلْتُ: كَيْفَ نَصَرَكَ الصَبْرُ وَخَذَلَنَا؟ [28] "

الشخصيات في المقامة الحرزية

لقد مرّ عيسى ابن هشام بثلاث مراحل أثناء رحلته ظهر فيها ثلاث شخصيات، وثلاث أماكن اختلفت هذه الأحداث باختلاف أماكنها رغم وحدة الشخصيات

1- فكرة العودة كانت في بلاد فارس (باب الأبواب) وكانت منطلق الأحداث، وبداية الرحلة

2- السفينة وكانت هي مكان المغامرة، ومحل الشقاء، والأهوال، وظهرت فيها شخصية (المحتال)

3- المدينة، ويظهر فيها عيسى ابن هشام يحمل أسلوب القوة، فقد رفض أن يعطي المحتال الدينار إلا بعد أن يخبره بحقيقة الأمر .

1- الروائي : بديع الزمان الهماني

2- الراوي عيسى بن هشام

3- المحتال رجل من بلاد الإسكندرية

الشخصيات الرئيسة		
الروائي	الراوي	المحتال
بديع الزمان	عيسى بن هشام	الأسكندري

1-1-الروائي: هو بديع الزمان الهمذاني جسد نص المقامة، ووصف أحداثها، واختار مكانها، وزمانها، ولم يكن له وجود داخل تفاصيلها، إلا أنه استطاع أن يجعل من الشخصيات الأخرى بديلا عنه ليصل بهم إلى غرض المقامة، وهو كشف المحتال الذي احتال على ركاب السفينة بحيلته التي انطوت على كل من ركب السفينة حتى أنهم أعطوه دينارا مقدما، وأعطوه دينارا الذي وعدوه إياه، إلا أن عيسى ابن هشام رفض أن يعطيه إلا بعد أن يخبره بحقيقة ما حدث .

1-2- الراوي : هو عيسى ابن هشام بطل المقامة، ومكتشف حقيقة المحتال؛ شخصية غلب عليها طابع التدين، والتمسك بالدين بداية من التفكير في العودة، واستخارته لله سبحانه وتعالى، واستمرارا باللجوء إلى الله في تلك العاصفة التي كادت أن تؤدي بهم إلى الهلاك، ونهاية بكشفه لحقيقة المحتال الذي رفض أن يعطيه الدينار حتى يخبره كيف استطاع أن ينتصر عليهم ويأخذ أموالهم.

1-3-المحتال : من شخصيات المقامة ظهرت هذه الشخصية فوق السفينة بعدما هلع الركاب، وخافوا من الغرق، وأصبحت السفينة تدور تحت أمواج البحر، ويبدو أنه استغل هذا الموقف لينفذ فكرته في الاحتيال على ركاب السفينة، ولكن هذه الشخصية تتمتع بأسلوب ذكي، فقد استطاع أن يختار المكان، والزمان لتنفيذ حيلته في جمع المال. كما أنه ظهر بعد الوصول كإنسان ملتزم يعرف قيمة الصبر، ويحث الناس على الوفاء بالعهد، وهو أيضا شاعر يجيد النظم في اشارة من بديع الزمان على أن المحتال قد يكون إنسانا مثقفا شاعرا عالما بأمور الدين .

المقامة والتناص

1-1-التناص القرآني

إن القارئ للنص القرآني يقف عند قصة نبي الله نوح عليه السلام ليجد فيه وصفا دقيقا، وجميلا لما أمر الله به نبيه عليه السلام بداية من صنع الفلك إلى سخرية قومه منه ((وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (38) [29])) وأحداث الأمواج التي عصفت بالسفينة، وتلاطم الأمواج ((وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ [30])) وفي موضع آخر ((فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ [31])) هكذا صور النص القرآني وضع سفينة نوح عليه السلام، وهي تتلاطم بين الأمواج، ولم يكن فيها إلا من كتب الله لهم النجاة من الطوفان، وقد استقرت هذه السفينة بعدما كانت تسير بين بحرين_ بحر السماء التي فتحت الماء بقوة، وبحر الطبيعة التي كانت تسير عليه_ إلى أن وصلت إلى بر الأمان ((وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [32])

إن سرد هذه الأحداث التي جاء بها النص القرآني في قصة النبي نوح عليه السلام حاضرة في نص المقامة الحرزية فقد أخذ بديع الزمان الهمداني هذه الصورة، وأعاد صياغتها بما يتناسب مع فكرته .

النص القرآني	المقامة الحرزية
وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ	وَقَعَدْتُ مِنَ الْفُلْكِ
وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا	وَلَمَّا مَلَكَنَا البَحْرُ
وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ	تَمُدُّ مِنَ الأَقْطَارِ جِبَالاً، وَتَحْدُو مِنَ الغَيْمِ جِبَالاً
قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ	وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَمْنَحَ كُلاًّ مِنْكُمْ حِرْزاً لَفَعَلْتُ
وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ	فَلَمَّا سَلَمتِ السَّفِينَةِ، وَأَحَلَّتْنَا المَدِينَةَ
فلما جنّ عليه الليل رأى كوكبا	وَلَمَّا مَلَكَنَا البَحْرُ وَجَنَّ عَلَيْنَا اللَّيلُ

2 -1 - التناص الشعري

النص الشعري يحمل قيمة فنية، وأدبية منذ القدم، فالشاعر ابن بيئته يعبر عنها، ويفخر بما تحمله هذه القبيلة من مآثر، ولاشك في أن النص الشعري له خصائصه التي تميزيه عن غيره من الكلام المنثور، ولكن قد تجد معنى للشاعر في خطبة خطيب، أو مثل حكيم، حتى أن بعض الأبيات صارت حكما يستشهد بها الناس في مواقفهم، وقد تحدث أبو هلال العسكري عن هذا الجانب واصفا إياه بطرق الأخذ الجيد، وذلك بأن يأخذ الرجل كلام شاعر فيضمنه في منثوره[33] ، وقد كان للنابغة الذبياني حضوره في مقامة بديع الزماني فنجد في قوله:

1- وَطَوَيْنَاهَا لَيْلَةً نَابِغِيَّةً، وفي هذا إشارة إلى قول النابغة الذبياني:

كِلـــيني لِهَمٍّ يا أُمَيـــمَةَ ناصِبِ وَلَيلٍ أُقاسيهِ بَطيءِ الكَـواكِبِ

تَطاوَلَ حَتّى قُلتُ لَيسَ بِمُنقَضٍ وَلَيسَ الَّذي يَرعى النُجومَ بِآئِبِ [34]

معنى هذه الأبيات أنه يخاطب ابنته، ويشكو لها همومه فيقول لها: دعيني يا أميمة لهمومي التي أرهقتني، واتركيني أقاسي هذا الليل الطويل الذي بدت كواكبه، ونجومه بطيئة ثقيلة كأنها لاتريد الغياب، وهو ينتظر انبلاج الصباح لعله يجد فيه راحة مما عاناه في هذا الليل الطويل الكئيب .

2- نجد أيضا حضور امرؤ القيس الشاعر الجاهلي ذلك الشاعر الذي يعد من أبرز شعراء العصر الجاهلي ففي نص بديع الزمان يقول:

وَرَضِيتُ مِنَ الغَنِيمَةِ بِالإِيَابِ، والغنيمة هي ما يغنمه الانسان من سفره أو حرب وهي مكسب في نظر امرؤ القيس وهذه ما ذكره بديع الزمان الهمذاني في نصه.

وقد طَوَّفْتُ في الآفاق حَتَّي رضيتُ من الغَنِيمَةِ بالإيابِ [35]

اشتهر هذا البيت حتى انه أصبح يضرب به المثل عند القناعة بالسلامة، والسلامة في العودة عند عيسى بن هشام، هي مكسب حقيقي ، فالراوي أراد استحضار هذه الشخصية التي تحمل قصة معاناة مرّ بها منذ طفولته، وربما رأى هذا عيسى ابن هشام ترابط بين معاناته، ومعاناة امرئ القيس.

يتحدث الراوي عن خيبته في غربته، وعدم اكتسابه لما كان سبب في غربته، فالغربة لها أسبابها التي من أجلها يتغرب الانسان طالبا لحياة كريمة، ولاشك في أن جمع المال الذي يستعين به الانسان على حياته سببا للغربة، ولكن هذه الغربة تحتاج إلى الصبر، والعمل، والمثابرة في جمع المقصود، ولكن البطل لم يطقه الصبر على الغربة التي لم يجد فيها ما كان يتأمله، ويرجوه، فقرر العودة التي كانت أصعب من البقاء في دار الغربة، ومن خلال أحداث الطوفان يخرج عليهم الاسكندراني ليجمع منهم بكل سهولة ما عجز عنه الراوي في غربيته البائسة، ويتحقق الراوي من حقيقة هذا الرجل، فيعلمه ما كان يفتقده الراوي، فالصبر هو سبيل النجاة التي افتقدها الراوي، واكتسب بها المحال وجمع ما كان يرجوه:

وَيْلَكَ لَوْلاَ الصَّبْرُ مَا كُنْ ثُ مَلأَتُ الكِيسَ تِبْرَا [36]

وأخيراً يجب الاشارة إلى أن عيسى ابن هشام بطل المقامة كان مصيطرا على سرد الأحداث يفصلها بطريقته فيقدم، ويؤخر؛ حتى أنه بدأ المقامة مهموما من غربته، وانتهى فيها بطلاً استطاع كشف حيلة ذلك المحتال الذي استطاع أن يخدع كل من كان على ظهر السفينة

نستنتج مما سبق

1- أن نص المقامة كان مترابطا بداية من عنوانه الذي جعله الكاتب بوابة رئيسية للدخول إلى عالم المقامة الذي كان هدفه الأساسي توجيه المجتمع وتحذيره من ظاهرة النصب والإحتيال وحثهم على الصبر في طلب مقومات الحياة .

2- أن المقامة تحمل ثلاث رسائل لها قيم اجتماعية وهذه القيم لايمكن للإنسان أن يكونا ناجحا في حياته إلا بها وهذه القيم هي:

1- العمل والسعي من أجل طلب الرزق

استحضار الشخصيات التاريخية			
الشخصية الأولى	الشخصية الثانية	الشخصية الثالثة	الشخصية الرابعة
نوح علـــيه السلام	ابراهيم عليه السلام	امــرؤ القـيس	النابغـــة الذبياني
أحداث الفلك والطوفان	فلما جن عليه الليل رأى كوكبا	القناعة بالسلامة	الليلة الطويلة البطيئة

2- التحلي بالصبر في كل أمور الحياة ، والحذر من معاملة المحتالين .

3- الإيمان بالله والتمسك به (الصبر ، الدعاء ، الإستخارة).

3- أن بديع الزمان استطاع من خلال هذه المقامة معالجة قضية من قضايا المجتمع المتمثلة في الجهل وتفشي ظاهرة الاحتيال مقدما لهذا العرض بدليل قاطع لما حدث له مع الأسكندري الذي استطاع أن يحتال على كل من في السفينة .

4- إن المقامة الحرزية استقت معانيها من التراث العربي السابق لها وذلك من خلال رجوع مؤلفها إلى القرآن الكريم والشعر العربي .

5- أن التراث العربي غني بفنونه ، متعدد الأجناس، غني بالصور البلاغية التي تمكّن الباحث من الإيغال في دراسته، واستكشاف هذه القيم الأدبية

6- أن فن المقامات فن متنوع يحمل قيمة أدبية تستمد أدبيتها من واقع بيئتها فهي موروث شعبي له خصائص تميّزه عن غيره من الفنون

7- أن فن المقامات، أو بشكل أعم الأدب العربي التراثي قابل بأن ينسحب على جميع الدراسات الأدبية قديمها، وحديثها.

8 - إن قراءة التراث العربي في ضوء الدراسات المعاصرة يجعل من النص أكثر جمالا، وأوضح صورة .

الحواشي

[1] سورة النحل ، الآية 16

[2] الآيات من سورة الأنعام

[3] البقرة الآية 189

[4] لسان العرب لابن منظور ، تحقيق محمد علي الكبير وآخرون، دار المعارف ، المجلد الثالث، 2184

[5] أسس السيميائية ، دانيال تشاندلر ، ترجمة طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى ص 31

[6] لسان العرب المجلد الخامس، ص 3813

[7] فنون الأدب العربي، الفن القصصي، المقامة، لجنة مشتركة من أدباء الأقطار العربية، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر، ص 5

[8] الرسائل والمقامات ، عبدالحميد الكاتب – بدبع الزمان الهمداني – الحريري ، عمر فرّوخ ، الطبعة الثانية، منشورات مكتبة منيمنه، بيروت، ص 21

[9] مقامات بديع الزمان الهمداني ، شرح محمد عبده ، دار الكتب العلمية ، لبنان بيروت، الطبعة الثالثة ، ص137 139/138

[10] لسان العرب المجلد الرابع، ص 3142

[11] العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، محمد فكري الجزار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص 15

[12] لسان العرب ، المجلد الثاني ص928

[13] مقامات بديع الزمان الهمداني ص138

[14] المصدر السابق ، ص 137

[15] المقامات العربية وآثارها في الآدابالعالمية، عباس هاني الجراح، الطبعة الأولى، دار الرضوان للنشر والتوزيع ، ص 12

[16] مستويات العمل السردي، ابراهيم الكاسح، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، الطبعة الأولى ، ص 10

[17] المرجع السابق ، ص15

[18] المقامات السرد والأنساق الثقافية ، عبدالفتاح كيليطو، ترجمة عبدالكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ،الطبعة الثالثة، ص11

[19] مقامات بديع الزمان الهمداني ص 137

[20] فتح الباري شرح صحيح البخاري،أحمد بن علي العسقلاني،تح:نظر الفاريبي،دار طيبة،الطبعة الأولى ،2005 كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الإستخارة، رقم الحديث: 6019

[21] مقامات بديع الزمان الهمداني ص 138

[22] المصدر السابق ص 138

[23] المصدر السابق ص137

[24] المصدر السابق ص137

[25] المصدر السابق ص138/137

[26] المصدر السابق ص138/137

[27] سورة يونس الآية 22

[28] مقامات بديع الزمان الهمداني ص 139

[29] سورة هود الآية 38

[30] سورة هود الآية 42

[31] سورة القمر الآية 11

[32] سورة هود الآية 44

[33] الصناعتين المؤلف: أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، ص 198، المكتبة الشاملة موافق للمطبوع.

[34] ديوان النابغة الدبياني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف، ص 40

[35] ديوان امرؤ القيس، عبدالرحمن المصطاوي ،دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية ص79

[36] مقامات بديع الزمان الهمداني ص 139

المصادروالمراجع

[1-] القرآن الكريم ، رواية قالون ، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، دمشق.

2-فتح الباري شرح صحيح البخاري،أحمد بن علي العسقلاني،تح:نظر الفاريبي،دار طيبة،الطبعة الأولى ،2005

3-- لسان العرب لابن منظور ، تحقيق محمد علي الكبير وآخرون، دار المعارف

4- الصناعتين المؤلف: أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، ص 198، المكتبة الشاملة موافق للمطبوع.

5- أسس السيميائية ، دانيال تشاندلر ، ترجمة طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى

6- فنون الأدب العربي، الفن القصصي، المقامة، لجنة مشتركة من أدباء الأقطار العربية، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر.

7- الرسائل والمقامات ، عبدالحميد الكاتب – بدبع الزمان الهمداني – الحريري ، عمر فرّوخ ، الطبعة الثانية، منشورات مكتبة منيمنه، بيروت

8- العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، محمد فكري الجزار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998،

9- مقامات بديع الزمان الهمداني ، شرح محمد عبده ، دار الكتب العلمية ، لبنان بيروت، الطبعة الثالثة .

10- المقامات العربية وآثارها في الآدابالعالمية، عباس هاني الجراح، الطبعة الأولى، دار الرضوان للنشر والتوزيع .

11- مستويات العمل السردي، ابراهيم الكاسح، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، الطبعة الأولى .

12- المقامات السرد والأنساق الثقافية ، عبدالفتاح كيليطو، ترجمة عبدالكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ،الطبعة الثالثة.

13- ديوان النابغة الدبياني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف .

14- ديوان امرؤ القيس، عبدالرحمن المصطاوي ،دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية .